نحو تربية اقتصادية لحفظ اللوازم الخمس...لماذا؟ وكيف؟

أ.د. مهني محمد ابراهيم غنايم

أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم

كلية التربية جامعة المنصورة

مقرر اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين المجلس الأعلي للجامعات المصرية

المجلة الدولية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتنمية

المجلد الثاني– العدد الثالث– مسلسل العدد (٤) – يوليو ٢٠٢٤م

ISSN-Print: 3009-7851 ISSN-Online: 3009-7444

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://ijsetd.journals.ekb.eg

البريد الإلكتروني للمجلة E-mail IJESTD@foe.zu.edu.eg

نحو تربية اقتصادية لحفظ اللوازم الخمس...لماذا؟ وكيف؟

أ.د. مهني محمد ابراهيم غنايم

أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم

كلية التربية جامعة المنصورة

مقرر اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين المجلس الأعلي للجامعات المصرية

تمهيد :

خلق الله سبحانه وتعالي الانسان لعبادته وخلافته في الأرض وعمارتها ليقيم العدل ويحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، حيث يرى جمهور الفقهاء أن الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حماية خمس أمور هي أمهات لكل الأحكام الفرعية، وتسمى بالضروريات الخمس، أو اللوازم الخمس وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ،وحفظ المال.

ونظرا للتطور الهائل في وسائل التواصل الاجتماعي وما يترتب عليها من خلل عقائدي ونفسي وعقلي ومالي يتمثل في الاسراف والتبذير ، أدي هذا الخلل الي ظهور مشكلات وانحرافات فكرية ومشاكل اجتماعية واقتصادية وأخلاقية .....الخ

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة حوادث السرقة والقتل والعنف والارهاب والتحرش اللفظي والجنسي و الانتحار وغيرها ، ومن أمثلة هذا شرب الخمر والتعاطي وذهاب العقل (حفظ العقل)، وومصطلحات غريبة مثل Single Mother (حفظ النسل) وعرض فيديوهات على اليوتيوب تدمر الأخلاق والقيم وتستهلك الوقت والجهد والمال فيما لا طائل منه ومن ثم تصبح هناك ضرورة ملحة للبحث في وسائل تضمن حفظ اللوازم الخمس.

وحفظ هذه اللوازم ضرورة شرعية و مقصد من مقاصد الشريعة السمحاء .كما أن هناك وسائل عديد لحفظها وخلاصتها التربية بأساليبها المختلفة وأنماطها الدينية والسياسية والاقتصادية والتاريخية.

وهناك التربية الاقتصادية التي هي محور الدراسة الحالية التي تهدف الي تعرف متطلبات تربية اقتصادية لحفظ مقاصد الشريعة المتمثلة في اللوازم الخمس التي تتضمنها الدراسة الحالية.

ثمة سؤال هام تطرحه الدراسة الحالية:

لماذا تربية اقتصادية لحفظ اللوازم الخمس؟ وكيف تكون هذه التربية؟ ومن يقوم بها؟

ولإجابة هذا السؤال تتناول الدراسة المحاور التالية:

- ماهية اللوازم الخمس
- ماهية التربية الاقتصادية
- مبررات الأخذ بتربية اقتصادية لحفظ اللوازم الخمس
- أساليب حفظ اللوازم الخمس
- دور التربية الاقتصادية في حفظ اللوازم الخمس

اللوازم الخمس :

هناك اتفاق بين أهل الأديان السماوية و عقلاء بني آدم على أن أهم ما يصلح به حال البشر حفظهم لأمور كلية خمسة، هي ما يطلق عليه الكليات الخمس او اللوازم الخمس (الدين – النفس – العقل – النسل – المال). و قد جاءت شريعة الإسلام بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس سواء من حيث الوجود إذ شرعت لها ما يحقق وجودها في المجتمع، أو من حيث البقاء و الاستمرار بإنمائها و حمايتها من أسباب الفساد و الزوال.

(www.islamtoday.net)

وتتمثل اللوازم الخمس (الضرورات الخمس) فيما يلى :

اللازمة الأولي :حفظ الدين

مما لاشك فيه أن الدين ضرورة حياة بالنسبة للإنسان، قال تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون) و لذا يقول برجستون (لقد وجدت – و توجد – جماعات إنسانية من غير علوم و فنون و فلسفات و لكن لم توجد قط جماعة بغير ديانة) و نظرا لتلك الاعتبارات حافظت شريعة الإسلام على الدين، سواء من حيث غرسه في النفوس و تعميقه فيها ابتداء، أو من حيث تدعيم أصله و تعهده بما ينميه و يحفظ بقاءه استمراراً و دواما .

وهناك عدة أساليب لحفظ الدين ، منها:

- ترسيخ اليقين بأصول الإيمان و أركانه ، وهي الإيمان بالله ورسله و كتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره.
- إقامة هذا الإيمان على البرهان العقلي و الحجة العلمية ،و من هنا كانت دعوة الإسلام إلى النظر و التدبرفي ملكوت الله ومخلوقاته.
- القيام بأصول العبادات و أركان الإسلام من صلاة و زكاة و صوم و حج، بعد النطق بالشهادتين.
- إيجاب الدعوة إلى الله و حمايتها و توفير أسباب الأمن لحمايتها.

- كفالة حرية العقيدة و التدين و حمايتها، فالإسلام لا يكره أحدا على اعتناقه، ويسمح بتعايش مختلف الأديان داخل دياره وفي رحاب دولته (لكم دينكم ولي دين) (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).
- الالتزام بتعاليم الدين و تطبيقها بعد القناعة بها و بذلك تظل للدين حيويته في النفوس و أثره في الوجدان.

اللازمة الثانية :حفظ النفس

جبلت النفس البشرية علي الفطرة كما أرادها الله سبحانه وتعالي ، فهي خيرة في فطرتها ،يولد الانسان علي الفطرة، بينما البيئة لها تأثيرها علي حياة الطفل وتنشئته الاجتماعية منذ نعومة أظفاره

ومن وسائل حفظ النفس:

- الزواج من أجل التناسل و التكاثر و إيجاد النفوس لتعمر العالم و تشكل بذرة الحياة الإنسانية في الجيل الخالف.
- أوجب على الإنسان أن يمد نفسه بوسائل الإبقاء على حياته من تناول للطعام و الشراب و توفير اللباس و المسكن، فيحرم على المسلم أن يمتنع عن هذه الضروريات إلى الحد الذي يهدد بقاء حياته.
- على الدولة إقامة الأجهزة الكفيلة بتوفير الأمن العام للأفراد ،من قضاء و شرطة و غيرها ، مما يحقق الأمن للمجتمع.
- المحافظة على كرامة الآدمي بمنع القذف و السب ،و منع الحد من نشاط الإنسان من غير مبرر.
- تحريم قتل النفس سواء قتل الإنسان نفسه أم قتله غيره.
- القصاص في القتل العمد، والدية و الكفارة في القتل خطأ.
- إنقاذ من يتعرض للقتل ظلما أو يتعرض لخطر إن استطاع أن ينقذه.
- الترخيص في تناول الطعام المحظور في حال الضرورة.
- النكاح، تحريم الانتحار وقتل النفس.

اللازمة الثالثة :حفظ العقل

كرم الله الانسان وميزه عن غيره من الكائنات بنعمة العقل ، فالعقل هو مناط التفكير والتدبر فى خلق الله (ولقد كرمنا بني آدم)

وللعقل في الإسلام أهمية كبرى فهو مناط المسؤولية، و به كرم الله الإنسان و فضله على سائر المخلوقات، و تهيأ الانسان للقيام بالخلافة في الأرض و حمل الأمانة (إنا عرضنا الأمانة علي السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الانسان .....)

ومن وسائل الحفاظ علي نعمة العقل :

– حرم الشرع كل ما يفسد العقول ويذهبها، فتحريم الخمر معروف بالأدلة، وما هو أسوأ من الخمر، من المخدرات، وكل ما فيه إتلاف للعقل، وإتلاف لخلايا الدماغ.

– أنه حرم كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل و يضر به أو يعطل طاقته كالخمر و الحشيش و كل انواع وأشكال التعاطي

٢– كما شرع العقوبة الرادعة على تناول المسكرات و ذلك لخطورتها و أثرها البالغ الضرر على الفرد و المجتمع.

٣– أنه ربى العقل على روح الاستقلال في الفهم والنظر واتباع البرهان ونبذ التقليد غير القائم على أدلة شرعية

٤– كما دعا إلى تنمية العقل ماديا و معنويا: ماديا بالغذاء الجيد الذي يقوي الجسم و ينشط الذهن، ومن هنا كره للقاضي أن يقضي و هو جائع ،و فضل تقديم الطعام على الصلاة إذا حضرا معا. أما معنويا فبالتأكيد على طلب العلم واعتباره أساس الإيمان، قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (و قل رب زدني علما) كما أتاح فرصة التعليم للجميع و جعله حقا مشاعا بين أفراد المجتمع، بل جعل حدا أدنى منه واجبا على كل مسلم ومسلمة .

٥– تحرير العقل من سلطان الخرافة و إطلاقه من إسار الأوهام ، و من هنا حرم الإسلام السحر و الكهانة و الشعوذة و غيرها من أساليب الدجل و الخرافة . كما أنه منع على العقل الخوض في الغيبيات من غير سلطان أو علم يأتيه من الوحي المنزل على الأنبياء، و اعتبر ذلك مسببا في هدر طاقته من غير طائل

٦– تدريب العقل على الاستدلال المثمر و التعرف على الحقيقة

٧– وجه الطاقة العقلية إلى استخلاص حكم التشريع و أسراره (أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

اللازمة الرابعة : حفظ النسل

المحافظة على النسل، الذي هو بقاء النوع الإنساني بواسطة التناسل والتكاثر؛ لأن الشرع يريد استمرار المسيرة البشرية. فنجد أنه شرع طرقاً للمحافظة على النسل، وعلى بقائه

و يراد به حفظ النوع الإنساني على الأرض بواسطة التناسل ذلك أن الإسلام يسعى إلى استمرار المسيرة الإنسانية على الأرض حتى يأذن الله بفناء العالم و يرث الأرض و من عليها . و من أجل تحقيق هذا المقصد شرع الإسلام المبادئ و التشريعات التالية:

-النكاح والترغيب فيه

-الأمر بحسن العشرة بين الزوجين، الأمر برعاية الأهل

- حفظ النسل من الاختلال ودرء المفاسد عن النسل و تحريم الزنا ومقدماته

-شريعة الزواج: فقد شرع الإسلام الزواج ورغب فيه واعتبره الطريق الفطري النظيف الذي يلتقي فيه الرجل بالمرأة لا بدوافع غريزية محضة ولكن بالإضافة إلى تلك الدوافع، يلتقيان من أجل تحقيق هدف سام نبيل هو حفظ النوع الإنساني و ابتغاء الذرية الصالحة التي تعمر العالم وتبني الحياة الإنسانية وتتسلم أعباء الخلافة في الأرض لتسلمها إلى من يخلف بعدها حتى يستمر العطاء الإنساني و تزدهر الحضارة الإنسانية في ظل المبادئ النبيلة و القيم الفاضلة.

- العناية بتربية النشئ و تعميق روابط الألفة: إلزام الأبوين برعاية أولادهما و الأنفاق عليهم حتى يتحقق للأولاد الاستغناء عن نفقة الأبوين.

- العناية بالأسرة و إقامتها على أسس سليمة باعتبارها الحصن الذي يحتضن جيل المستقبل و يتربى فيه ،فقد جعل الإسلام علاقة الزواج قائمة على الاختيار الحر و التراضي بين الطرفين، و على الانسجام و التشاور في كافة الشؤون بحيث تشيع روح المودة و التفاهم، و سعي كل من الزوجين في سعادة الآخر، قال تعالى: (و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة)

- إحاطة العلاقة بين الذكر و الأنثى بمجموعة من المبادئ و الآداب الأخلاقية التي تضمن تحقيق الأهداف السامية لهذه العلاقة و تستبعد الممارسات الفوضوية للعلاقات بين الجنسين ، فعن طريق إيجاب غض بصر الذكر عن الأنثى و الأنثى عن الذكر يقطع الإسلام الطريق على وسائل الإثارة في النفس البشرية

-تحريم الاعتداء على الأعراض ،و لذا حرم الله الزنا كما حرم القذف ،و حدد لكل منها عقوبة رادعة

اللازمة الخامسة : حفظ المال

راعي الإسلام النزعات الفطرية للإنسان حيث يبيح إشباعها و يلبي مطالبها ضمن الحدود المعقولة، مع التهذيب والترشيد حتى تستقيم و تحقق الخير للإنسان و لا تعود عليه بالشر، كان هذا شأنه مع نزعة حب التملك الأصلية في الإنسان، فقد أباح الملكية الفردية و شرع في ذات الوقت من النظم و التدابير ما يتدارك الآثار الضارة التي قد تنجم عن طغيان هذه

النزعة من فقدان للتوازن الاجتماعي، و تداول للمال بين فئة قليلة من المجتمع، و من النظم التي وضعها الاسلام لأجل ذلك نظم الزكاة و الإرث و الضمان الاجتماعي .ومن ثم اعتبر الإسلام المال ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية

وشرع من التشريعات و التوجيهات ما يشجع على اكتسابه و تحصيله، و يكفل صيانته و حفظه و تنميته، و ذلك على النحو التالي :

وسائل الحفاظ على المال إيجادا و تحصيلا:

-الحث على السعي لكسب الرزق و تحصيل المعاش فقد حث الإسلام على كسب الأموال باعتبارها قوام الحياة الإنسانية واعتبر السعي لكسب المال -إذا توفرت النية الصالحة وكان من الطرق المباحة- ضربا من ضروب العبادة وطريقا للتقرب إلى الله

- رفع منزلة العمل و أعلى من أقدار العمال، و قرر حق العمل لكل إنسان و جعل من واجب الدولة توفير العمل لمن لا يجده ،كما قرر كرامة العامل و أوجب الوفاء بحقوقه المادية والمعنوية ، و قرر أن أجر العامل يجب أن يفي بحاجياته

- إباحة المعاملات العادلة التي لا ظلم فيها و لا اعتداء على حقوق الآخرين ، و من اجل ذلك أقر الإسلام أنواعا من العقود كانت موجودة بعد أن نقاها مما كانت تحمله من الظلم، و ذلك كالبيع و الإجارة و الرهن و الشركة و غيرها

-النهي عن الغش، والتدليس، والسرقة، والرشوة، والربا.

ومن وسائل المحافظة على المال كذلك بقاء و استمرارا:

-ضبط التصرف في المال بحدود المصلحة العامة و من ثم حرم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة و التي تضر بالآخرين ، و منها الربا لما له من آثار تخل بالتوازن الاجتماعي

-حرم الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو السطو أو التحايل و شرع العقوبة على ذلك

-منع إنفاق المال في الوجوه غير المشروعة، و حث على انفاقه في سبل الخير ،و ذلك مبني على قاعدة من أهم قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي و هي أن المال مال الله و أن الفرد مستخلف فيه و من ثم كان على صاحب المال أن يتصرف في ماله في حدود ما رسمه له الشرع ،فلا يجوز أن يفتن بالمال فيطغى بسببه لأن ذلك عامل فساد و دمار ،و لا يجوز له أن يبذر في غير طائل قال تعالى: (و لا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين)

- سن التشريعات الكفيلة بحفظ أموال القصر و الذين لا يحسنون التصرف في أموالهم، من يتامى وصغار حتى يبلغوا سن الرشد ومن هنا شرع تنصيب الوصي عليه ،و من ذلك الحجر على البالغ إذا كان سيء التصرف في ماله .

-تنظيم التعامل المالي على أساس من الرضا والعدل ومن ثم قرر الإسلام أن العقود لا تمضي على المتعاقدين إلا إذا كانت عن تراض وعدل

-الدعوة إلى تنمية المال و استثماره حتى يؤدي وظيفته الاجتماعية و بناء على ذلك حرم الإسلام حبس الأموال عن التداول و حارب ظاهرة الكنز

و بهذه التشريعات كلها حفظ الإسلام المال و صانه عن الفساد حتى يؤدي دوره كقيمة لا غنى عنها في حفظ نظام الحياة الإنسانية ،و تحقيق أهدافها الحضارية و الإنسانية. شأنه في ذلك شأن كل المصالح السابقة التي تمثل أساس الوجود الإنساني و قوام الحياة الإنسانية و مركز الحضارة البشرية ،و التي بدون مراعاتها و حفظ نظامها يخرب العالم و تستحيل الحياة الإنسانية و يقف عطاؤها و استثمارها في هذا الوجود.

التربية الاقتصادية وحفظ اللوازم الخمس :

مفهوم التربية الاقتصادية :

شاع استخدام مصطلح (اقتصاديات التربية) أو (اقتصاديات التعليم) وارتبط به العديد من الدراسات والبحوث حول القيمة الاقتصادية للتعليم أو العائد الاقتصادي منه ، إلى الحد الذى قال فيه البعض " بعلم اقتصاديات التعليم " (عابدين، ٢٠٠٠)

وبالفعل أصبح اقتصاديات التعليم علما له فلسفته ونظرياته ومدارسه وطرق حسابه وبحوثه في مختلف الدوريات والمجلات العربية والأجنبية .

واقتصاديات التعليم Economics of Education ينظر إلى التعليم من منظور اقتصادي من خلال أطر عديدة مثل دراسة اقتصاديات الموارد البشرية ، والتعليم في ضوء أهداف الاقتصاد، وتحليل العائد المادي من التعليم في ضوء التكلفة ، وقياس المخرجات في ضوء المدخلات .... الخ .

بينما مصطلح (التربية الاقتصادية) مازال لم ينتشر مثل مصطلح (اقتصاديات التربية) وربما يكون مرد ذلك أن التركيز كان فيما مضى على العائد من التعليم في جانبه المادي أكثر من جانبه الاجتماعي ، ولأن حساب الأول (المادي) أيسر وأسهل من حساب الثاني (الاجتماعي) هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد تأخر إثبات الصلة بين التعليم والعائد الاجتماعي في الدراسات التجريبية .

ومن المحاولات الجادة والهامة في تعريف التربية الاقتصادية ، تلك المحاولة التي قام بها (عبود ، ١٩٩٢) في مؤلفه (التربية الاقتصادية في الإسلام) فقد عرف التربية الاقتصادية بأنها :

" توجيه نمو الفرد الإنساني وجهة ترتضيها الجماعة ويتعارف عليها الناس ويقرها النظام السائد ، في التعامل الاقتصادي للأفراد ، خاصة فيما يتعلق بجانبي الإنتاج والاستهلاك، بوصفهما الركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية للأفراد والمجتمعات ، منذ بداية حياة الإنسان على هذه الأرض " (عبود، ١٩٩٢، ٨٢)

ويلاحظ على هذا المفهوم للتربية الاقتصادية أنه قصرها في جانبين فقط يتعلقان بالإنتاج والاستهلاك – وإن كانا بالفعل هما عماد الاقتصاد وسبب المشكلة الاقتصادية – في حين أن التربية الاقتصادية تشمل كل الجوانب الأخرى في حياة الإنسان بما فيها علاقة الإنسان بالبيئة.

كما يلاحظ عليه أيضا الاكتفاء بتوجيه نمو الفرد الإنساني ، بواسطة التربية الاقتصادية من خلال نظام رسمي (تربية شكلية) حيث يقول بأهمية إقرارها من قبل النظام السائد ، في حين أن التربية الاقتصادية يمكن ، بل من الضروري ، أن تكتسب من خلال التربية غير الشكلية ، هذا بالإضافة إلى تقديمها من خلال مؤسسات التربية النظامية .

ورغم ما بين المصطلحين (التربية الاقتصادية ، واقتصاديات التربية) من فروق واضحة ، فلكل منهما منهج دراسته الخاص به ، فإن ثمة رابطة أساسية تربط بينهما ، هي دوران كل منهما حول زيادة الكفاءة الإنتاجية ، حيث أن اقتصاديات التربية (التعليم) تدور حول زيادة الكفاءة الإنتاجية للنظام التعليمي مع ترشيد الإنفاق عليه ، بينما تدور (التربية الاقتصادية) حول زيادة الكفاءة الإنتاجية للفرد المتعلم.(عبود ، ١٩٩٢، ٨٦)

وزيادة الكفاءة الإنتاجية للفرد تحكمها عوامل ومتغيرات عديدة مثل فلسفة التعليم وأهدافه ومناهجه وأدواته ومحتواه .... الخ ، وكل ذلك يؤثر في المهارات التي يكتسبها الفرد ، والقيم التي يؤمن بها ، والشعور والإحساس بالولاء والانتماء للوطن ، مما يكون له الأثر البالغ فى تقدم المجتمع ورقيه وتطوره .

ويعد رأس المال البشرى أهم العوامل الحاكمة في التنمية ، والاستثمار فيه يعد من أفضل أنواع الاستثمار ، ورأس المال البشرى مرهون بكلفة التعليم وكفايته وحسن إدارته على كل المستويات والمراحل التعليمية ، وليست العبرة فى كفاءة رأس المال البشرى الناتج من التعليم بكم المقبولين بالتعليم ، فالمهمة لا تنتهى بمجرد قبول الطلاب بالتعليم العالي ، مثلا عندما يتسلم الطالب خطاب القبول ، بل إنه من الأهمية أن يلتزم القائمون على أمر التعليم بتهيئة المناخ اللازم لضمان جودة العملية التعليمية وإنجاز أهدافها (كينثيا ، وتشيهام ،٢٠٠٢)

كما أن العبرة ليست بكم الخريجين الهائل (مخرجات التعليم) ولكن بالإضافة إلى ذلك أيضا الكيف الذى يعنى مدى صلاحية ناتج التعليم للعمل الكفء المنتج والفعال ، لأن الطالب الذى يعده النظام التعليمي خلال فترة إعداده يجب أن يلتحق بالتعليم الذى يرغبه ويتفق مع قدراته

وميوله واهتماماته ، ثم تتاح له الفرصة للتخصص الدقيق ، ثم في النهاية وبعد التخرج تهيئ له فرصة العمل فى التخصص الذى أعد من أجله ، وما لم يتحقق ذلك يكون هناك حرمان للمتعلمين ، هذا بالإضافة إلى الكم الكبير المحروم من التعليم في الدول العربية والإسلامية.

وفى كل الأحوال نصبح أمام فاقد مادى وإهدار تربوي تقدر تكلفته بالملايين فى حالة سوء استخدام رأس المال البشرى وهذا هو السبب الرئيسي في الاهتمام بالتربية الاقتصادية واقتصاديات التعليم .

مبررات الاهتمام بالتربية الاقتصادية :

الصور العديدة للسلوكيات الخاطئة التى يعكسها الواقع الاجتماعى العربى منها ما يرتبط بالفرد أو الأسرة أو المجتمع ككل فى حالات عديدة كالسرقة والغش والرشوة والاحتكار والترف والإسراف والربا وإهدار المال العام ، فى مظاهر عديدة منها مباريات كرة القدم والانتخابات والممارسة الديمقراطية .... الخ.

إن هذه السلوكيات الضارة بالاقتصاد العربى تعكس الافتقار إلى تربية اقتصادية بصفة عامة (و / أو) تربية اقتصادية إسلامية خاصة إذا ما اتضح لنا أن " التعليم العربى مازال يعد الأفراد للإنتاج بمتوالية عددية ، ويعدهم للاستهلاك بمتوالية هندسية " هذا ما ذهب إليه أحد علماء التربية المتخصصين فى دراسات اقتصاديات التعليم واجتماعيات التربية(عمار،١٩٩٣)

والشواهد كثيرة على أن الإنسان العربى يجهل قيم الإنتاج والاستهلاك بما يعمل على تقويض نهضة الاقتصاد وتقدمه وتنميته ، وقد يكون هناك اعتقاد خاطئ بأننا غير قادرين على القيام بالتربية الاقتصادية وتطبيق النموذج الإسلامى فى التربية الاقتصادية .

الوظائف الاقتصادية للأسرة (الديوان الأميري،٢٠٠٧)

ووظيفة الأسرة اقتصاديا في المجتمع لا تعنى أن المسألة هي رأس مال وإنتاج واستهلاك وتملك وأرصدة في البنوك .... الخ وإنما المسألة هي مسألة موقف من الحياة بجوانبها المتعددة ، تترتب عليه إجراءات محددة ، تتم في تعامل الإنسان المسلم مع عناصرها أو جوانبها المتعددة بما فيها الجانب الاقتصادي ، حيث لم يغفل الإسلام قيمة الجانب المعيشي في حياة الأسرة بإقتصادياته وضروراته في حياة الفرد وحياة الجماعة .

ووظيفة الاستهلاك فى مراحل تكوين الأسرة تستدعى قيام الأسرة بوظيفتها فى هذا الأمر ، ولعل الدور الأكبر للأسرة يظهر فى الأولويات التى يجب أن يتعلمها جميع أفراد الأسرة فى مرحلة التكوين.

ويرتبط مدخل الأولويات –فى التكوين الأسرى – بمفاهيم عديدة منها القصد والاعتدال وتجنب الاسراف فى الهدايا والملابس والحفلات ووسائل الترفيه ... الخ .

فالقصد والاعتدال وتجنب الاسراف من مبادئ الاسلام الحنيف،حيث يدعو الى التوسط والاعتدال فى كل شئ " يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين " . " والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يفتروا وكان بين ذلك قواما

وكذلك شرع الاسلام مجموعة من الوسائل التى تؤدى الى ترشيد الانفاق ومنع التقتير والاسراف والتي يجب ان تتمثلها الأسرة المسلمة فى سلوكها العام وتضعها الأسرة نصب أعينها فى مراحل تكوينها، من هذه الوسائل ما يلى :

-حسن ادارة الأموال بأقصى درجات الرشد الاقتصادي .

-النهى عن الانفاق المظهري (غير المشروع) .

-الصوم ابتغاء مرضاة الله وطمعا فى محبته

-الاعتدال فى الانفاق وترشيده .

ولاشك أن تعليم الصغار منذ نعومة أظفارهم مبادئ الادخار وأهميته وعائده على الفرد والأسرة والمجتمع، يعتبر من أهم المبادئ الدينية الاسلامية التربوية التى سيكون لها الأثر العظيم فى تكوين النشء وتربيتهم تربية دينية اسلامية صحيحة فى هذا الجانب الهام من حياة الأسرة فى المراحل الأولى للتكوين (غنايم،٢٠٠٧) الكويت

والوظيفة الاقتصادية للأسرة تعكس دورها الهام فى تربية افرادها على الانتاج والمزيد من البذل والعطاء ، خاصة فى المراحل الأولى من التكوين. ويدخل فى هذا الجانب عمل المرأة فى بيتها والتى تعتبر طاقة مدخرة للامة الاسلامية ، حيث توجه الابناء وتغرس فيهم القدوة وقيم العمل والانتاج .

التربية الوالدية :

التربية الوالدية تعني توعية الآباء بأسس ومبادىء تربية الأبناء ، وتتضمن هذه التوعية تثقيف الوالدين بالتربية الاقتصادية مفهوما وأهداف واساليب وطرق تنشئة الأبناء تنشئة اقتصادية تكسيهم قيم العمل والانتاج والادخار والانفاق بغير تبذير .....الخ

المؤسسات التربوية والادخار والحفاظ علي البيئة (غنايم،٢٠٠٧)

ومن أهم مبادئ الإسلام الحنيف فى عملية الادخار والاستثمار تلك التعاليم العظيمة التى توجه التنمية البيئية والمحافظة عليها ، ومن بينها :

-الدعوة إلى العمل وتعمير الارض وتهيئة مناخ الاستثمار

-رعاية الثروة الحيوانية والزراعية والاستثمار فيهما

-الاهتمام بالثروة المائية ورعايتها والمحافظة عليها وعدم الإسراف فيها

-المحافظة على الثروات المعدنية وغيرها من الثروات اللامعدنية

-الاعتدال وعم الإسراف فى استهلاك الموارد المادية والطبيعية

-المحافظة على نظافة وجمال البيئة

-النهى عن إفساد البيئة ومواردها الطبيعية

خلاصة الدراسة وتوصياتها :

إن الواقع الاجتماعي العربي يمر اليوم بمرحلة صعبة حيث التحديات العديدة التي تواجهه فى مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع ....الخ . ويشهد هذا الواقع صورا عديدة لسلوكيات خاطئة سواء على المستوى الفردي أو الأسرى أو المؤسسي الحكومي ، خاصة ما يتعلق بالإنتاج والاستهلاك (قوام عملية الاقتصاد) وما يرتبط بهما من سلوكيات أخلاقية فى المقام الأول .

إن هذه السلوكيات التي تضر بالاقتصاد الوطني تعكس الافتقار إلى تربية اقتصادية ، ومن ثم كان البحث الحالي ليتناول هذه القضية من خلال المحاور الآتية :

- مبررات ودواعي التربية الاقتصادية .
- مفهوم التربية الاقتصادية وارتباطها باقتصاديات التعليم .
- بعض الحالات والمواقف الاجتماعية التي تعكس الحاجة إلى التربية الاقتصادية .
- التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي .
- النموذج الإسلامي للتربية الاقتصادية وكيفية تطبيقه .

وقد بين البحث مفهوم التربية الاقتصادية فى الإسلام والمبادئ والقيم التي يتضمنها هذا المفهوم والذى يؤكد على أهمية الاختيار التعليمي والتوجيه المهني والإرشاد النفسي حتى تستقيم حياة الفرد المهنية مع قدراته وإمكاناته ورغباته ليكون أكثر اتزانا وأعظم إنتاجا وأفضل استهلاكا وأسعد وجدانا .

وتؤكد التربية الاقتصادية فى الإسلام على أهمية إعداد الفرد فى مجالات عديدة منها :

- الإنتاج ومزيد من الإنتاج (الكم – الكيف)
- ترشيد الاستهلاك (إنفاق دون تقتير ولا تبذير)
- تحصيل العلم النافع المفيد فى الدنيا والآخرة .
- ممارسة العمل وإتقانه وجودته .
- استثمار وقت الفراغ فيما يفيد الفرد والأسرة والوطن .

كما تؤكد التربية الاقتصادية فى الإسلام على غرس وتنمية قيم اقتصادية عديدة مثل :

- حب العمل والتفاني فيه والتعاون على أدائه .
- الصدق والأمانة ومراقبة الله فى العمل .

- الادخار والاستثمار .
- إتقان العمل وتجويده وجعله خالصا لوجه الله الكريم .
- الشعور بالمسئولية والمحاسبة من الله سبحانه وتعالى .
- إخلاص النية لله فى العمل .
- الإبداع والابتكار فى أساليب العمل وتطوير الأداء .

وأخيرا فإن تربية اقتصادية تنطلق من هذا المفهوم – الإسلامي – والمبادئ والقيم التي يرتكز عليها ، ومعلم قادر على القيام بمسئولياته لكفيلة بأن تحقق تقدما كبيرا في المجتمع في كل نواحي حياته بما فيها الجانب الاقتصادي ، كما أنها كفيلة بمواجهة المواقف والحالات التي ترتبط بسلوكيات خاطئة في التعامل مع البيئة بشكل عام ، ومن ثم تعزيز التماسك الاجتماعي ، وتدعيم روح المواطنة وإعلاء قيمة الانتماء العربي والإسلامي .

التنشئة الاقتصادية من مهام التربية الاقتصادية :

وأخيرا ، وحتى يحقق كل أعضاء الأسرة أدوارهم فى عمليات الاستهلاك والادخار والإنتاج ، فإنه من الضروري التأكيد على أهمية التنشئة الاقتصادية من حيث جوانبها وآلياتها وأبعادها حيث أنها الأساس فى تبصير وتوعية النشئ بقيم الاستهلاك والادخار والإنتاج مما يجعل كل من أفراد الأسرة على وعى صحيح بالأدوار المطلوبة منه أداؤها .

والتنشئة الاقتصادية تعنى توجيه وتنمية قدرة الفرد على التعامل الفعال مع جوانب العملية الاقتصادية (إنتاج . استهلاك . وقت . اتجاه نحو العمل . تقنية ...).وهناك جوانب وإبعاد كثيرة لعملية التنشئة الاقتصادية ، منها ما يخص عملية التربية الاقتصادية ، على سبيل المثال ، مايلى :

–ادارة راشدة للاستهلاك ، تتضمن دور الاستهلاك فى عملية الاقتصاد وفى حياة المجتمع وسبل ترشيده ، وحقوق وواجبات المستهلك

–أسلوب ادارة الدخل وتنمية مهارات التخطيط والتنظيم والإدارة

–التوعية بالمفاهيم الاقتصادية : الناتج القومي ، الموازنة العامة ، التضخم ، الإنتاج ، الاستهلاك ، الاستثمار ...الخ

–تنمية مهارات الادخار والاستثمار

–التوعية بالاقتصاد الاسلامي ، مفهومه وعملياته وآلياته .

وتسطيع مؤسسات التربية والتعليم والتثقيف أن تقوم بدورها فى عملية التنشئة الاقتصادية كل فى مجاله مما يكون له الأثر العظيم فى الوعي بالوظائف الاقتصادية للأسرة معرفة وسلوكا وتطبيقا

توصيات :

تعكس التوصيات التالية متطلبات حفظ اللوازم الخمس من خلال تربية إقتصادية تشارك فيها (الأسرة– المدرسة – المسجد–الكنيسة –الجامعة– وسائل الاعلام –مراكز الشباب– الأحزاب)

إن ما يمكن تقديمه من توصيات فى هذه الدراسة ، تتمحور حول النقاط الآتية :

- ضرورة الوعى بمفهوم التربية الاقتصادية والعمل على نشره بين الصغار والكبار بواسطة التعليم والإعلام .
- إمداد المعلم في كل مراحل التعليم (حيث سيكون له الدور الأكبر كقدوة) بالمعارف والمعلومات حول التربية الاقتصادية وكيفية تقديمها للطلاب .
- مراجعة المقررات الدراسية في مختلف مراحل التعليم بحيث يمكن تضمينها المبادئ والقيم المرتبطة بالاقتصاد والتوسط والاعتدال في الاستهلاك .
- إعادة النظر فى أساليب الدراسة في حصص المجالات المدرسية (اقتصاد – زراعة – فن .... الخ) بحيث يمكن غرس قيم اقتصادية لدى المتعلمين بشكل علمي وعملي تدريب وليس بشكل نظري .
- التأكيد على أهمية أن تكون المدرسة ، مدرسة منتجة (منتج إنساني)
- التأكيد على ضرورة غرس القيم الاقتصادية لدى المتعلمين بدءا من التعليم قبل الابتدائي وحتى التعليم العالي .
- التوعية المستمرة ، بواسطة التعليم والإعلام ، بأهمية ترشيد السلوك البيئي وأثره في المحافظة على صحة الإنسان لضمان مزيد من الإنتاج وبالتالي رفع معدلات التنمية الاجتماعية والاقتصادية .
- العمل على عودة الوفاق بين الإنسان والبيئة ، لإعادة الخلل في التوازن في مكونات البيئة الطبيعية كما أوجدها الله سبحانه وتعالى ، ومن ثم استثمارها الاستثمار الأمثل لصالح بنى البشر .
- ضرورة ربط التعليم بحركة الإنتاج في المجتمع (المدرسة – المصنع – المتجر – المزرعة ..... الخ) ليكون المتعلمون شركاء إيجابيون مبدعون لا أن يكونوا حافظين متلقين سلبيين .
- ترشيد الإنفاق التعليمي على كل المستويات بدءا من قمة الهرم التعليمي وانتهاء بالمدرسة وتعزيز قيم الولاء والانتماء والمحافظة على المال العام .
- مزيد من الاهتمام ببرامج محو الأمية وتعليم الكبار ، ودراسة أسباب التسرب والإهدار المترتب على ذلك ، فهو بالملايين لاستثمار هذا الإهدار في مكانه الصحيح .

- نشر ثقافة التخطيط بين المتعلمين الصغار والكبار ، وكذلك بين مختلف طبقات المجتمع (وبصفة خاصة تخطيط ميزانية الأسرة التي تراعى جوانب الإنفاق : الضروريات – الحاجات – التحسينات) لما لها من مردود إيجابي عظيم في ترشيد الاستهلاك وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع .
- قيام وسائل الإعلام بدورها – وهو خطير – فى إعداد اللقاءات والندوات وتقديم الأعمال التي تساهم فى إعداد النشء لتربيتهم على قيم الإنتاج والعمل لا على قيم الاستهلاك والكسل .
- التأكيد على مراعاة البعد الإنساني الغائب – غالبا – في اقتصاديات التعليم ، وهو البعد القيمي الأخلاقي وهو عنصر أساسي في عملية التنمية ، وهو ما تؤكد عليه التربية الاقتصادية في الإسلام .
- ضرورة قيام المؤسسات التربوية والاجتماعية والدينية والحزبية .... الخ على اختلاف أشكالها ، سواء كانت معنية بالتربية مباشرة (تربية شكلية) أو تعليم غير نظامي بدورها في هذا الميدان من خلال عقد اللقاءات والندوات والمحاضرات ... بشكل مستمر لتفعيل دور التربية الاقتصادية بما يمكن من نجاح هذا الدور في أوساط الصغار والكبار على حد سواء ضمانا لمزيد من الإنتاج وترشيد الاستهلاك وإعداد مواطن صالح يعي دوره في خلافة الله في الأرض وتعمير الكون بما ينفع الناس (فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض – الرعد : ١٧)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث

–حجازي ،عبد العزيز(٢٠٠٢) حوار حول التحولات الاقتصادية العالمية وأثرها على الاستثمار في الوطن العربي ، في دائرة الحوار الأولى لمؤتمر" تطوير مناخ الاستثمار في الدول العربية في ظل التحديات المعاصرة" قاعة المؤتمرات بجامعة الدول العربية ، القاهرة (١٦ –١٨ إبريل)

–الديوان الأميري الكويتي (٢٠٠٧) موسوعة الأسرة المسلمة (الجزء الرابع) اللجنة التربوية، ، دولة الكويت

–عفر، محمد عبد المنعم (١٩٩١) المتطلبات الاقتصادية لتحقيق مقاصد الشريعة في اقتصاد إسلامي ، الطبعة الأولى ، السعودية ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة

–عمار،حامد مصطفي(١٩٩٣) فى التوظيف المستقبلى للنظام التربوى ، مجلة التربية والتنمية ، السنة (٢) ، العدد (٢) ، القاهرة ، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، ص ١٧٣

غنايم، مهني محمد (٢٠٠٧) الوظائف الاقتصادية للأسرة فى المراحل الأولى من التكوين ، فى موسوعة الأسرة، الطبعة الأولي ، الجزء الرابع (الباب السادس–الفصل الرابع) الديوان الأميري الكويت ،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

–غنايم ،مهني، أبو كليلة ،هادية(١٩٩٤) تعليم المحرومين وحرمان المتعلمين ، القاهرة ، عالم الكتب .

–غنايم، مهني محمد (٢٠٠٢) نماذج وحالات حول التربية الاقتصادية وآثارها، التربية الاقتصادية والإنمائية فى الإسلام،مركز الدراسات المعرفية – مركز صالح عبد الله كامل

القاهرة ٢٧–٢٨ يوليو

–عابدين، محمود عباس (٢٠٠٠) علم اقتصاديات التعليم الحديث ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية

–عبود، عبد الغنى (١٩٩٢) التربية الاقتصادية فى الإسلام ، الطبعة الأولى ، القاهرة، النهضة المصرية ، ص ٨٠ .

–كينثيا جونستون& تشيهام، هارولد(٢٠٠٢): التعليم العالي فى القرن الواحد والعشرين ، اتجاهات وقضايا ترجمة مهني غنايم ، سمير جاد ، القاهرة ، الأنجلو المصرية

مواقع الانترنت :

http://www.islamtoday.net/toislam/art-104-4.htm-
https://almunajjid.com/courses/lessons/235-
http://iswy.co/e27h8s-